أريد أن أكون مثل الشجرة!

تأليف : رانيا زبيب ضاهر

رسم : كريم الدحداح

زَرعْتُ أنا وجَدَّتي شَجَرَةً
صَغيرَةً في حَديقةِ المَنْزِلِ،
قُرْبَ شَجَرَةِ التُّفاحِ.

قالتْ جَدَّتي: «هذِه الشَّجَرَةُ اسْمُها «يارا»
سَوْفَ أسْقيها وأهْتَمُّ بها جَيِّداً لِتُصْبِحَ كَبيرَةً وجَميلَةً مِثْلَك.»

سَأَلْتُ جَدَّتي: «ماذا
تَأْكُلُ الشَّجَرَة؟»
فَأجابَتْ جَدَّتي:
«الشَّجَرَةُ بحاجَةٍ إلى الماءِ
والهَواءِ والتُّراب.»

فَقُلْتُ لِجَدَّتي:
«إذا شَرِبْتُ الماءَ
وتَنَشَّقْتُ الهَواءَ ووَقَفْتُ
على التُّرابِ، هلْ أكْبَرُ
مِثْلَ الشَّجَرَة؟»

ضَحِكَتْ جَدَّتي وقالَتْ:
«الماءُ والهَواءُ ضروريّانِ جِدًّا
لِكَيْ تَكْبَري لِكنَّ هذا لا يَكْفي.
يَجِبُ أنْ تَأْكُلي الفَواكِهَ والخُضارَ
والأرُزَّ وكلَّ ما تُحْضِرُ لكِ ماما.»

فَقُلْتُ لِجَدَّتي: «أنا لا أُحِبُّ الطَّعام، أنا أُريدُ أنْ أكونَ مِثْلَ الشَّجَرَة.»
فَقالَتْ جَدَّتي: «هلْ رَأَيْتِ يَوماً شَجَرَةً تَلْعَبُ بالكُرَةِ أو تَرْسُمُ، أو تَقْرَأُ
قِصَّةً أو تَرْكبُ دَرّاجة؟» أجَبْتُ: «كلّا ! !»
فَغَمَرَتْني جَدَّتي وقالَتْ: «الشَّجَرَةُ لا تَسْتَطيعُ أنْ تَأْكُلَ الطَّعام، لكنْ
أنْتِ يَجِبُ أنْ تَأْكُلي لِتُصْبِحي قَوِيَّةً وكبيرَة.»

حَزِنْتُ قَليلا لأنَّ الشَّجَرَةَ لا تَسْتطيعُ أنْ تَلْعَبَ
وحَزِنْتُ لأنّي يَجِبُ أنْ آكلَ الطَّعام.
فذهَبْتُ وجَلَسْتُ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةِ التُّفّاح في الحَديقَة.
فَكَّرْتُ، لماذا لا أسْتطيعُ أنْ ألْعَبَ مَعَ الشَّجَرة؟

فَجْأةً هبَّتْ ريحٌ خفيفةٌ هزَّتْ أغصانَ وأوْراقَ شَجَرَةِ التُّفاحِ.
سَمِعْتُ صَوْتَ حَفيفِ الأوراقِ مثْلَ الموسيقى...
وبعدَها سقَطَتْ قُرْبي منْ على أحَدِ الأَغْصان، تُفّاحَةٌ شَهيَّةٌ.
حَمَلْتُها في يَدي قَضَمْتُ قَضْمَةً صَغيرَة، مممْ لَذيذة.
وكَأَنَّ الشَّجَرةَ أهْدَتْني هَدِيَّة.

شَجَرَةُ التُّفاحِ صَديقَتي، تُداعِبُني، تَتَكَلَّمُ معي،
تَحْجُبُ أشِعَّةَ الشَّمْسِ عَنّي،
وتَهْديني تُفّاحاً لذيذاً ومُفيداً.
سَوْفَ أسْقي الشَّجَرَةَ الماءَ
وأجْلِسُ في ظِلِّها كُلَّ يَوْمٍ
وآكلُ تُفّاحاً لِتفرحَ منّي.